كلمة الرئيس محمد أنور السادات
فى مأدبة العشاء التى أقامها تكريما للملك كارلوس
ملك أسبانيا والسيدة قرينته صوفيا بقصر عابدين
فى١٩ مارس ١٩٧٧

جلالة الملك خوان كارلوس ..
جلالة الملكة ..
أيها الأصدقاء الأعزاء ..
يسعدنى أن أرحب بكم على أرض مصر ، التى يعتز شعبها بكم ايما اعتزاز ، ملكا شابا تتجه إليه الأنظار بكثير من الأمل والرجاء ، ورئيسا لدولة صديقة ترتبط بها مصر والأمة العربية كلها بروابط فريدة لا مثيل لها ، من التاريخ المشترك ، والحضارة المتصلة ، والمصلحة الواحدة.

ان التزاوج الحضاري والفكري الذى جمع بين أسبانيا والعرب فى مرحلة هامة من تطور المسيرة الإنسانية سيظل على الدوام بنيانا شامخا ، ونبراسا مضيئا للأجيال المتعاقبة فى كل مكان ، وشاهدا حيا على أن اسمى ما فى الرسالة البشرية هو وحدة المجتمع الإنسانى ، وحدة ترفض العنصرية والتعصب والانغلاق ، وتقوم على التعدد ، والتنوع الخلاق ، الذى يثرى التجربة الإنسانية ، ويعمق مفهومنا لطبيعة الحياة ودورنا فيها .

وقد كان الإنجاز العظيم الذى قدمته الحضارة الإنسانية العربية إعجازا بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، سواء فى مجال الفلسفة والآداب أو الفنون والعلوم ، مازلنا جميعا نعتز بالتراث الذي خلفه لنا ولغيرنا الادريسى أكبر الجغرافيين فى القرون الوسطى وابن رشد صاحب

أعظم شرح لأرسطو ، وابن البيطار وابن طفيل ،صاحب اسطورة حى بن يقظان ، وابن حزم القرطبى والطبيب الذى طبقت شهرته الافاق ابن زهر والاشعاع الحضارى الذي ولدته مدرسة طليطلة ،. لا فى المنطقة وحدها ، بل فى القارة الأوروبية والعالم أجمع ، والتقدم الهائل الذى حدث فى فن المعمار ، وهو ما تجسده الآثار المعمارية الخالدة ، التى تعتبر – بأى مقياس – فتحا جديدا فى تاريخ تقدم الإنسان وسموه ٠

ولم يكن هذا العطاء الحضارى والفكرى مقصوراً على طرف دون آخر ، فقد أسهم فيه إسهاما عظيما كثير من المفكرين الأسبان وغيرهم ممن تأثروا بالثقافة الأسبانية قديما وحديثا ، أخص منهم بالذكر سان توماس الإكوينى صاحب المساجلات الممتعة مع ابن رشد ، وخوان مانويل ورامون لول وخوليان ريبيرا وايميليو جارسيا جوميز ٠

ولعل أعظم ما فى هذه التجربة الفريدة ، هو أنها لم تكتف بدور التقريب بين حضارتى الشعبين وصهرهما فى بوتقة واحدة ، بل أن نورها واشعاعها امتدا إلى مختلف أنحاء العالم ، عن طريق حركة ترجمة نشطة بين اللغات العربية والاسبانية واللاتينية ، قامت فيها مدرسة التراجمة فى طليطلة بدور بارز ، جعل من الممكن أن تتعرف أوروبا على العلوم والاداب عند العرب ، وأن تستعيد الأعمال الخالدة التي كتبها المفكرون الأغريقيون وحفظها العرب من الاندثار بأن ترجموها إلى لغتهم ثم إلى اللاتينية ، كما أن العرب انفتحوا بدورهم على الفكر الأوروبى ونهلوا من روافده العديدة ، وهو ما تجسد بأبهى صوره فى كتابات ابن خلدون ، مؤسس علم الاجتماع ٠

وبقدر ما كان الماضى ثريا فى تجربته المشتركة وتراثه المجيد ، فإن الحاضر يفتح آفاقا واسعة للتعاون بيننا فى مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية ، تربطنا المصلحة المشتركة فى الحفاظ على الأمن والسلام فى البحر المتوسط ، وبعيدا عن تدخل الدول الكبرى والاختناقات التى تمر بها المنافسة بينها ، وهاهى الطبيعة قد جسدت

هذا التلاحم بيننا ، حين جعلت أسبانيا حارسا للمدخل الغربى لهذا البحر ذى الأهمية الاستراتيجية البالغة للعالم كله ، كما جعلت مصر حاميا لمدخله الشرقى ، أمينا على تدفق التجارة والملاحة عبره من أجل خير البشرية ٠

ومن جهة أخرى ، فإن المصالح الاقتصادية المشتركة تعتبر عنصرا قويا يقرب بيننا ، وتلك الحقيقة ثابتة من كون الدول العربية تحتل المركز الثاني فى تعامل اسبانيا مع الخارج ، بل أن المؤشرات كلها تدل على أن هناك إمكانيات لم تستغل بعد لتطوير التعاون بين الطرفين فى هذا المجال ، خاصة فى ظل سياسة الانفتاح الاقتصادى ، التى تتبعها بلادكم منذ عام ١٩٥٩ ، والتى اتبعتها مصر فى السنوات الأخيرة لخدمة قضية التنمية والرفاهية والتعاون الدولى ٠

وعلى الصعيد الثقافى ، نجد علاقات ثقافية وثيقة متزايدة ، تتمثل فى تبادل الأساتذة والعلماء والمفكرين والطلاب ، وفى إنشاء المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، والمعهد الاسبانى العربى للثقافة ، وفى اشتراك أسبانيا فى أعمال التنقيب عن الاثار المصرية ، والاسهام فى انقاذ معبد أبو سمبل وهو ما عبرت مصر عن امتنانها له باهداء الشعب الصديق معبد ديبو الذى أعيد بناؤه فى مكان مرموق فى عاصمتكم الجميلة ٠

جلالة الملك

إن السياسة المبدئية تنتهجونها دفاعا عن الشرعية والقانون والعدل وتأييدها لحق العرب فى استرداد أرضهم وحقهم المغتصب ، وإدانتكم للعدوان وكل ما يترتب عليه ، ورفضكم القاطع لمد الجسور ، مع هؤلاء الذين يحتلون أرض الغير بالقوة وينتهكون حق الشعوب فى تقرير مصيرها وحكم نفسها بنفسها ، كل هذا يعزز ايماننا بأن أسبانيا

تحت قيادتكم الشجاعة الحكيمة مؤهلة لأن تلعب دورا ايجابيا بارزا ، كما أنه يسير متوازيا مع حرصكم على تثبيت أركان الديموقراطية والحرية فى بلادكم العريقة ٠

إننا دعاة سلام ، وانصار حق وعدالة ، ولسنا نبغى أى عدوان على حق أحد ، وانما نريد أن ينحسر الاحتلال الاستيطانى عن ترابنا الوطنى ، والا يحال بين شعب فلسطين البطل وبين تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وان تصبح منطقتنا هذه - كما كانت على مر العصور – مهدا للسلام والمحبة والإخاء ٠

أيها الأصدقاء

اسمحولى أن ادعوكم للوقوف تحية للملك خوان كارلوس والملكة ، والشعب الأسبانى الصديق ، وللصداقة الأبدية التي تربط بين بلدينا وشعبنا

www.anwarsadat.org